

في نور محمد فاطمة الزهراء

حتى التبع والأولياء كانوا يلمحون برمق [962] شعورهم، أن علياً أولى بفاطمة، وأنّها أولى به وإن تكاثرت عليها الرغبات. على ما يلوح، كانوا ضنينين [963] بها أن تصبح سكيناً لغيره من خيرة الناس، لا يرتضون لها بديلاً عنه مهما استطال الجاه، وعلا المقدار بالبدائل والأغيار، كانت أُمّنية أمانهم أن ينتهي بهما المطاف إلى عش الزوجية السعيد. فهل أغراهم بامثال ضدّهم ذلك أن ألفوهما عبر السنين متلازمين في كنف النبوة الكريم تلازماً بلا انفصام؟ هل عطفهم إليهما أن جمعهما رونق الصبا، وميعة الشباب كما يجتمع في الورد الرواء والعبير؟ إن للشباب لسحراً تتداعى له وتستجيب القلوب! أم الذي خالج نفوسهم في تلك الآونة هو ذلك الإحساس الإشراقي الملهّم الذي يتخطى بالمرء - أحياناً - مرّات الظروف القائمة، وصور الواقع المائل، إلى الخفيّ المجهول الذي لن يلبث أن يحدث بعد حين وإن كان عندئذ غيباً مستوراً، ليس يدركه حزر الأحداش، ولا جري الأفكار فضلاً عن عيان الأبصار؟ وإذا كان بعض الأهل ونفر من خاصّة الصحاب قد تحدّثوا إلى عليٍّ برغبته، وتدافعوا إلى إمّاطة حياته عنه، ليقدّم على مفاتحه رسول الله، فمن المظنون أن أولياءه كانوا الأسبق إلى حثّه على وضع قدمه على أول الطريق، ليظفر بتحقيق حلم حياته الذي لا مطمع له سواه. يروي علي: قالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خُطبت إلى رسول الله؟ قلت: لا. قالت: قد خُطبت!